

# بحر المتقارب تسميته وأجزاء بنائه الإيقاعي واستعمالاته وما يعتور تفعيلاته من زحاف وعلّة

إعداد/ أحمد محمد عيسى  
قسم اللغة العربية  
كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية  
شاه علم - ماليزيا  
ahmed.mahdey@mediu.ws

ومبنى هذا البحر (فعلون)، ثم إنها قد تكرر ثماني مرات في كل شطر أربع، فيسمى حينئذ تاماً، وقد تكرر ست مرات فقط في كل شطر ثلاث، فيسمى البيت حينئذ مجزواً.  
أولاً: (تام المتقارب):  
(أ) قال ابن زيدون:  
يقصّر قرْبُك ليلي الطويلا ... ويشفي وصالك قلبي العليلا  
وإن عصفت منك ريح الصدو ... د فقدت نسيم الحياة البليلا  
يقصص (فعلون) - ر قرب (فعلون) لك ليلي الط (فعلون) طويلا (فعلون) وهي العروض، وهي صحيحة كما هو ظاهر لك.  
ويشفي (فعلون) وصال (فعلون) لك قلبي ال (فعلون) عليلا (فعلون) وهو الضرب، وهو صحيح كذلك.  
وكثيراً ما يحذف الخامس (وهو هنا ساكن) في العروض وفي الضرب وفي الحشو كذلك.

وشاهده أيضاً:  
ولا تعجلني هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالاً  
وعلى هذا الضرب جاء قول محمود غنيم:  
وأطيب ساع الحياة لدا ... عشية أخلو إلى ولدي  
إذا أنا أقبلت يهتف باسمي ال ... غطيم، ويحبو الرضيع إليها  
فأجلس هذا إلى جانبي ... وأجلس ذاك على ركبتي  
وأغزو الشتاء بموقد فحم ... وأبسط من فوقه راحتي  
هنالك أنسى متاعب يومي ... كأنني لم ألق في اليوم شيئاً  
فكل طعام أراه لذيذاً ... وكل شراب أراه شهياً  
(ب) وقال أبو الطيب عاتباً، ناقياً تهمة تنبئه:  
فما لك تقبل زور الكلام ... وقدر الشهادة قدر الشهود  
فكن فارقاً بين معنى أردت ... ومعنى فعلت بشأو بعيد  
فما ل (فعلون) لك تقب (فعلون) ل زور ال (فعلون) كلام (فعلون)، وهي العروض دخلها القيص دخولاً غير لازم؛ ولذا توصف بالصحة.  
وقدر الشد (فعلون) شهاد (فعلون) ة قدر الشد (فعلون) شهود (فعلون) وهو الضرب، وقد حذف ساكن السبب وسكن ما قبله، وذلك يسمى القصر، فالضرب مقصور، وعلى هذا الأصل جاء قول الأستاذ العقاد يخاطب (النوم):  
أيا ملكاً عرشه في العيون ... يظلل دنيا الكرى بالجناح  
ضممت عليك جفوناً تراك ... أبر بها من وجوه الملاح  
تلم بأهدابها في الظلام ... فتنسى جبين الزمان الوقاح  
(ج) وقال شوقي في أطفال المدارس:  
عصافير عند تهجي الدروس ... مهارة عرابيد في الملعب  
وتلك الأواعي بأيمانهم ... حقايب فيها الغد المختبي  
عصافير (فعلون) - ر عند (فعلون) تهجي ال (فعلون) دروس (فعلون) وهي العروض، وهي مقبوضة قبضاً لا يثبت؛ ولذا لا يعتد به، فتسمى على الرغم منه صحيحة.  
مهارة (فعلون) عرابيد (فعلون) د في المل (فعلون) عب (فعلون) وهو الضرب، ذهب منه السبب الخفيف كله؛ ولذا يسمى محذوفاً.  
والحذف علّة، والعلل من شأنها أن تلزم، ولكن أزيدك تقطيع صدر البيت الآخر؛ لذلك على أمر قد يساورك منه اضطراب.

خلاصة— هذا البحث يبحث بحر المتقارب: تسميته، أجزاء بنائه الإيقاعي، واستعمالاته، وما يعتور تفعيلاته من زحاف وعلّة.  
الكلمات المفتاحية: بحر المتقارب، تسميته، بحر المتقارب، أجزاء بناء بحر المتقارب، استعماله، زحافت وعلل بحر المتقارب.

## I. المقدمة

المتقارب والمتدارك بحران يبينان على التفاعيل الرباعية الموحدة؛ بمعنى: أن الشطر في كليهما يتكون من أربع تفعيلات من جنس واحد، فهي في المتقارب (فعلون) وفي المتدارك (فاعلن).

## II. موضوع المقالة

مفهوم البناء:

المتقارب والمتدارك بحران يبينان على التفاعيل الرباعية الموحدة؛ بمعنى: أن الشطر في كليهما يتكون من أربع تفعيلات من جنس واحد، فهي في المتقارب (فعلون) وفي المتدارك (فاعلن).  
- بحر المتقارب:

الضرب:	العروض:	الضرب:	العروض:
فعلون فعلون فعلون فعلون	تامة صحيحة. فعلون فعلون فعلون فعلون	تام صحيح.	فعلون فعلون فعلون فعلون
فعلون فعلون فعلون فعلون	تامة صحيحة. فعلون فعلون فعلون فعلون	تام مقصور.	فعلون فعلون فعلون فعلون
فعلون فعلون فعلون فعلون	تامة صحيحة. فعلون فعلون فعلون فعلون = فعلون (فعل = فعلون)	تام محذوف.	فعلون فعلون فعلون فعلون
فعلون فعلون فعلون فعلون	تامة صحيحة. فعلون فعلون فعلون فع.	تام ابتز.	فعلون فعلون فعلون فعلون
فعلون فعلون فعلون فعلون	مجزوءة محذوفة. فعلون فعلون (فعل = فعلون)	مجزوء	فعلون فعلون فعلون فعلون
فعلون فعلون فعلون فعلون	مجزوءة محذوفة. فعلون فعلون فع.	مجزوء ابتز.	فعلون فعلون فعلون فعلون

- سبب التسمية:

سمي المتقارب بهذه التسمية؛ لتقارب أجزائه في تماثلها وعدم طولها، إذ كانت كلها خماسية (فعلون)، ومن هنا يتميز المتقارب بسرعة الإيقاع وحدته؛ نظراً لقصر وحدة إيقاعه (فعلون) وسرعة تكرارها، ولا يفوتك أن بين كل سببين وتداً وبين كل وتدين سبباً، فتقاربت الأسباب بعضها من بعض والأوتاد بعضها من بعض.

- بناؤه الإيقاعي:

وتلك الـ (فعلون) أو اعي (فعلون) بأيماء (فعلون) نهم (فعو)، وهذه هي العروض قد عراها الحذف، وقد كانت منذ حين صحيحة، وأنتم تزعمون أن الحذف علة، وأن العلة تلزم، فلماذا يعروها الزوال هنا؟

جواب العلماء : إن الحذف حقاً علة، والعلة من شأنها اللزوم؛ ولذا لزمتم في الضرب، ولكنها ههنا -أي في عروض المتقارب فقط- علة مفارقة، لا تلزم. وعلى هذا الوزن جاء قول أبي ماضي:

وددت الإفاضة قبل اللقاء ... فلما لقيتك لم أنبس

وبت وإياك في معزل ... كأني وإياك في مجلس

ولو أن ما بي بالطود دك ... وبالأسد الورد لم يفرس

هممت فأفكرني مقولي ... وشاء الغرام فلم أهجس

كأني لست أمير الكلام ... ولا صاحب المنطق الأنفس

بلاء هو الحب أم نعمة ... أجابت: تجلد، ولا تياس

وقول طرفة:

إذا كنت في حاجةً مرسلًا ... فأرسل حكيمًا ولا توصه

ومن ثم يلاحظ أن عروض البيت الأول التامة الصحيحة التي دخل الحذف

ضربها، يكثر أن يدخلها الحذف فتوافق الضرب، ويحسن فيها ذلك للتوافق بين

الشطرين، ومثاله:

طلبت الصبا إذ علا المكبر ... وشاب الغدال، وما تقصر

ومنه:

وبان الشباب بلذاته ... ومثلك في الجهل لا يعذر

فعلون/ فعول/ فعولن/ فعل ... ..

(د) وقال المتنبي:

معاذ ملاذ لزواره ... ولا جار أكرم من جاره

كان الحطيم على بابه ... وزمزم، والبيت في داره

معاذ (فعلون) ملاذ (فعلون) لزوا (فعلون) ره (فعو) وهي العروض، وهي

محدوفة، وقد عرفت أن الحذف في عروض المتقارب التام علة قابلة للبرء؛ ولذا

توصف العروض بالصحة.

ولا جا (فعلون) ر أكر (فعلون) م من جا (فعلون) رة (فغو) وهو الضرب، والأصل

(فعلون) حذف السبب الخفيف، ثم حذف ساكن الوند المجموع وسكن ما قبله، وهذا

يسمى (بترًا)، فالضرب أبتز.

وعلى هذا النحو جاء قول السيد الحميري، وقد رأى زفاف زبيرية إلى أحد بني

عبد الله بن عباس، فغاضه ذلك وقال:

أثنتا تَرَفَ على بَغلة ... وفوق رحالها قبة

زبيرية من بنات الذي ... أحل الحرام من الكعبة

تَرَفَ إلى ملك ماجد ... فلا اجتماعا، وبها الوجبة

أي: وجبة القلب، يدعو عليها بالموت.

وقول الأحنف:

فقد يكتم المرء أسرارَه ... فتظهر في بعض أشعاره

والنتيجة:

أن تام المتقارب عروضه صحيحة، أما ضربه فيكون صحيحًا ومقصورًا ومحدوفًا

وأبتز، والأول كثير، والثاني دونه كثرة، والثالث مستفيض شائع، وأما الأخير

فنادر.

ثانيًا: (مجزوء المتقارب):

(أ) قال إبراهيم الصولي:

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل

فيأطنها للندی ... وظاهرها للقبل

لفضل بـ (فعلون) بن سهل (فعلون) يد (فعو) وهي العروض، وهي محدوفة.

تقاصد (فعلون) بـ عنها الـ (فعلون) مثل (فعو) وهو الضرب، وهو محدوف كذلك.

وهذا النوع قليل جدًا لا تكاد تجد منه إلا مقطوعات قلائل، كقول أبي فراس:

وكم لي على بلدتي ... بكاء ومستعبر

ففي حلب عدتي ... وعزي، والمفخر

وفي منيح من رضاه ... أنفاس ما أذخر

(ب) وفي كتب العروض:

تعفف، ولا تبتئس ... فما يقض يأتينا

ولا تحرصن، واقتصد ... فما الحرص مغنيكا

تعفف (فعلون) ولا تب (فعلون) تنس (فعو) تلك هي العروض، أصابها الحذف

الذي تعرف.

فما يق (فعلون) ض يأتي (فعلون) حكا (فغو) وهو الضرب، والأصل (فعلون) حذف السبب الخفيف فصار (فغو) ثم حذف ساكن الوند وسكن ما قبله فصار (فغو) وهذا يسمى قطعًا، اجتمع على هذا الضرب الحذف والقطع، واجتماعهما يسمى (بترًا) فالضرب أبتز.

وهذا أندر ما أورده العروضيون من الأضرب، حتى إنه لم يرد في كتبهم الأولى

إلا في بيت واحد فيه خطأ نحوي، غير منسوب لقائل ولا داخل في قصيدة ولا

معزز بأخ، وهذا إذا أضفت إليه ضعفه من ناحية الموسيقى، ملت إلى ما نرجحه

من أنه من اختراعات العروضيين.

والمقارب بحر ترتيب الإيقاع؛ لبنائه على تفعيلية واحدة (فعلون)، لكن قصر تفعيلته

أكسبه التدفق والسرعة؛ ولذلك يصلح للسرود والتعبير عن الجيشان العاطفي في أن

واحد، وأكثر أنواعه شيوعًا ما كان تام الضرب أو محدوفه على (فعلون) أو

(فعل)، ثم ما كان مقصور الضرب على (فعلون) ومنه لامية بشامة بن عمرو،

ومطلعها:

هجرت أمامة هجرًا طويلًا ... وحملك النأي عبثًا ثقيلًا

خاتمة:

- البحر المتقارب يستعمل تامةً بكثرة، ومجزوءًا بقلة، والتام تكون عروضه

صحيحة، وضربه صحيحًا، ومقصورًا، ومحدوفًا، وأب تر وينزه نادر، والمجزوء

تكون عروضه محدوفة، وضربه محدوفًا، وأبتز، ومجزوء المتقارب نادر.

- يدخل هذا البحر من الزحاف القيص - وهو حسن- في الحشو والعروض، ومن

العلل (الحذف) في العروض والضرب، وهو في الضرب لازم إن وقع وفي

العروض لا يلزم؛ إذ هو فيها من العلل الجارية - مجرى الزحاف؛ كما يدخله من

العلل (القصر، والبتر)، وهما خاصان بالضرب، والثاني نادر فيه تامةً، ومجزوءًا.

تنبيه:

ورود المتقارب مجزوءًا لم نقف عليه في شعر القدماء إلا ما يرويه العروضيون،

وإن كان المحدثون يصوغون عليه؛ كقول نزار:

وتعلم عينك أني ... أجدف عبر القرون جزرًا.

#### المراجع والمصادر

- 1 - الأسعد، عمر الأسعد، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، معالم العروض والقافية، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٨٤م.
- 2 - ابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق : السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس - بيروت ١٩٨٠م.
- 3 - التبريزي، الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.
- 4 - سالم، أمين عبد الله سالم، عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد، ١٩٨٥م.
- 5 - السيرافي، ضرورة الشعر، تحقيق : رمضان عبد التواب، دار النهضة ١٩٨٥م.
- 6 - الضبيع، يوسف الضبيع، الرّياض الوافية في علمي العروض والقافية، دار الحديث - القاهرة ١٩٩٨م.
- 7 - المبرد، القوافي، تحقيق : رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة ١٩٧٢م.
- 8 - مناع، هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي - بيروت ١٩٩٣م.
- 9 - الهاشمي، السيد أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العربية - بيروت ١٩٩٠م.
- 10 - الهاشمي، محمد علي الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، ١٩٩١م.